واستل عضب غضبه ونثل جعبة جوره، وتوجه الى المدينة مزمجرا
مصرّعا، متكلبا متأسدا متنمرا، فوصل اليها واخنى عليها،
وامر بالدماء ان تسفك، وبالحرمات ان تهتك، وبالارواح ان
تسلب، وبالاموال ان تنهب، وبالعمران ان تخرب، وبالزروع
ان تحرق، وبالضروع ان تخرق، وبالاطفال ان تنطح، وبالاجساد
ان تجرح، وبالاعراض ان تثلم، وبالذمم ان تسلم ولا تسلم،
وان يطوى بساط الرحمه، وينشر مسح النقمه، فلا يرحم كبير
لكبره، ولا صغير لصغره، ولا يوقر عالم لعلمه، ولا ذو ادب
لفضله وحلمه، ولا شريف لنسبه، ولا منيف لحسبه، ولا
غريب لغربته، ولا قريب لقرابته وقربته، ولا مسلم لاسلامه،
ولا ذمي لذمامه، ولا ضعيف لضعفه، ولا جاهل لركاكة رايه
وسخفه، وبالجملة فلا تبقى على احد، ممن هو داخل البلد،
واما اهل المدينة فعلموا انه ليس للجدال مجال، فضلا عن ضراب
وقتال، وان قبول الاعذار محال، وانه ليس ينجيهم من ريب
المنون، مال ولا بنون، ولا يقبل منهم في تلك الساعه، ولا
ينفعهم عدل ولا شفاعه، فتحصنوا بحصون الاصطبار،
وتدرعوا دروع الاعتبار، وتلقوا سهام القضا من حنايا
المنايا بمجن تسليم المراد، واستقبلوا ضربات القدر من
سيوف الحتوف باعناق التفويض والانقياد، فاطلق
في ميادين رقابهم عنان الحسام البتار، وجعل مقابرهم
بطون الذياب والضباع وحواصل الاطيار، ولا زالت
عواصف الفناء تجتثهم من اشجار الوجود حتى حصر واعدّ
القتلى فكان بخوست مراه من امة يونس بن متى، فاستغاث
بعض البصراء بواحد من رؤس الامراء، وقال التمس في
البقية، والرعاية في الرعية، فقال ذلك الامير للسائل

الفقير

الفقير، اجمعوا بعض الاطفال عند بعض القلل، فطلعات
بلبن منه عند رؤيتهم شيا ما عسى ولعل، فامتثلوا ما به امر
ووضعوا اشيذمة من الاطفال عنه على الممر، ثم ركب ذلك الامير
مع تيمور واخذ به على تلك الاطفال ومر، ثم قال انظر يا مخدوم،
نظر الراحم الى المرحوم، فقال ما هؤلاء، الطرحا الاشقياء، فقال
اطفال معصومون، وامة مرحومون مرجومون، استحق القتل
بوالديهم، وحل غضب مولانا الامير على اكابرهم وذويهم،
وهم يسترحمون بعواطفك الملوكية وصغرهم، ويستشفعون
اليك بذلهم وضعفهم ويتمهم وفقرهم وكسرهم، ان ترحم ذلهم،
وتبقى على من بقي لهم، فلم يحر جوابا، ولا ابدى خطابا، ثم مال
بعنان فرسه عليهم، ولم يظهر انه بصر بهم ولا نظر اليهم، ومالت
معه تلك الجنود والعساكر، حتى اتى منهم على الاول والآخر،
فجعلهم طعمة للسنابك، ودفن تحت اقدام اوليك، ثم جمع
الاموال، واوسق الاحمال، ومال راجعا الى سمرقند بما قد نال،
وكم بين هذه الامور والقضايا، من دواه وبلايا، واخبار
وحكايات وتجهيز سرايا، وتولية وعزل، وابراز هزل في صورة
جد وجد في صورة هزل، وبناء وهدم، وصدور ورد، وتعمير
غامر، وتخريب عامر، وتهان وتعاز، وانحراف وتواز،
ومباحثات مع علماء، ومناظرات مع كبراء، ورفع وضعاء،
ووضع شرفاء، وتمهيد قواعد، وتقريب اباعد، وتبعيد
اداني، وتردد مراسيم الى كل قاص ودان، الى غير ذلك مما
لا يكاد يحصر، ولا يضبط بديوان ولا دفتر،

ذكر ضبطه طرف المغل والختا وما صدر منه في تلك الاماكن والنى

ولما وصل الى سمرقند ارسل ابن ابنه محمد سلطان بن جهانكير،

Copyright © King Saud University